الأكاديمية للدراسات
الإجتماعية والإنسانية

بلاغة التكرار ودلالته في ديوان "الأرواح الشاغرة" لعبد الحميد بن هدوقة

The Rhetoric of Repetition and its Significance in Abdelhamid Ben Hadougua's Collection of Poems: "The Vacant Spirits"

Dr. Hanane BOUMALI
University centre of Mila - Algeria-

د. حنان بومالي
المركز الجامعي عبد الحفيظ بوالصوف بميلة -الجزائر-
boumalihanan@yahoo.fr

ملخص

يلجأ الشاعر عبد الحميد بن هدوقة إلى مجموعة من الوسائل الفنية لتشكيل لغته الشعرية على نحو يكسبها قيمة إيحائية وتعبيرية أغنى، تجعلها أقدر على الإيحاء بتلك العوالم النفسية الرحيبة التي يحاول أن يعبر عنها في خطابه الشعري الذي أقامه جسرا قويا مع الواقع الجزائري المتلبس بالسياسي على أشده، وخاصة في تركيزه على علاقة المستدمر الفرنسي والشعب الجزائري؛ وعملية التنوير التي أرادها ضرورة حتمية جادة لفهم هذا الواقع. ثم إن الشاعر يثور على السلطة الاستدمارية بثورته على سلطة اللغة؛ والتحرر من كل منطق لغوي مألوف عن طريق التكرار الذي يمثل في واقع الأمر نزعة قومية تحررية ثورية .والكلمة الشعرية عنده لا تعرف الهزيمة واليأس؛ فقد استطاع أن يعبر عن إنسان العصر منغرسا في أعماق اللاوعي أحيانا وراصدا للحياة الظاهرة أحيانا أخرى.

الكلمات الدالة: عبد الحميد بن هدوقة، الإيحاء،الواقع الجزائري، التنوير، سلطة اللغة، التكرار، الكلمة الشعرية.

Abstract

Turn the poet Abdel Hamid ibn haddouka a range of technical means to form a poetic language earned value revelatory and expressive singing, making them better able to suggest that mental worlds the wide which tries to be expressed in his poetry, which establish a bridge strong Algerian reality with the highest political, particularly in its focus on the relationship French Algerian people; and the process of enlightenment that he intended it as imperative to understand this reality.The poet is power with the language revolution; and freedom from all linguistic logic familiar through repetition which is indeed revolutionary liberalism, nationalism. The poetic Word has not known defeat and despair; it could be reflected by the word you don't know defeat the human era be implanted deep in the subconscious sometimes mandate will for life phenomenon.

Keywords: *Abdel Hamid ibn haddouka, to suggest, Algerian reality, the process, the language revolution, repetition, The poetic Word.*

مقدمة

قطعت القصيدة العربية الحديثة في مغامرتها الجمالية أشواطا مهمة على طريق التعدد والتنوع والتحديث، وسلكت في ذلك سبلا بلغت فيها التجربة آفاقا مدهشة، حققت لهذه القصيدة مكانة لائقة في المشهد الشعري العالمي، وليس أدل على ذلك من الاهتمام الكبير الذي يحظى به الشعر العربي عالميا على أكثر من صعيد، بالرغم من تلك المحاولات المضادة الساعية إلى تهميشه وعزله داخل منظور ضيق.

ويعرض النص الشعري العربي الحديث شعريته ، مستنهضا في المتلقي كل طاقات الاستقبال التي يتحرك عليها شريط الواقعة الشعرية.[1] حيث أدخل الشاعر العربي المعاصر كثيرا من الأساليب اللغوية الجديدة التي لم يعرفها هذا الشعر من قبل وكان كثير من هذه الأساليب حاملا لدلالات ثرية أسهمت في تعميق التجربة الشعرية، ويعد التكرار أحد أهم هذه الأساليب التي اتكأ عليها عبد الحميد بن هدوقة في منجزه الشعري" الأرواح الشاغرة"، ولعل هذه المقاربة أن تكشف عن بلاغة التكرار ودلالته في هذه المدونة عن طريق رصد أهم أنواع التكرار ودلالتها.

بنية التكرار وأنماطه

يعد أسلوب التكرار répétition من الظواهر الأسلوبية التي عالجها البلاغيون والنقاد من العرب والأوروبيين، والمراد به«إعادة ذكر كلمة أو عبارة، بلفظها ومعناها في مواضع أخرى غير الموضع الذي ذكرت فيه لأول مرة، بما يمثل ظاهرة في نص أدبي واحد»[2] أو هو « عبارة عن الإتيان بشيء مرة بعد أخرى.» [3]

وحين يدخل التكرار في المجال الفني فإن قدرته على التأثير في هذا المجال تتجاوز الإتيان بالدلالة على المعنيين المختلفين، إذ يعمل على إنتاج فوائد جديدة داخل كيان العمل الفني ليتحدد مفهومه في « الإتيان بعناصر متماثلة في مواضع مختلفة من العمل الفني، والتكرار هو أساس الإيقاع بجميع صوره»[4]، أما في النقد الحديث، فإن التكرار يعد«ظاهرة لغوية من حيث اعتماده في صوره البسيطة والمركبة على العلاقات التركيبية بين الكلمات والجمل، وهو يعد وسيلة بلاغية ذات قيم أسلوبية.» [5]،بل إنه يضطلع بوظيفة جوهرية في السياق الذي يرد فيه. وهو ما دفع إلى الاهتمام به، ودراسة فاعليته في القرآن الكريم والشعر العربي في مختلف عصوره.

ويقوم التكرار في القصيدة العربية الحديثة بوظيفة إيحائية بارزة، وتتعدد أشكاله وصوره بتعدد الهدف الإيحائي الذي يعهد به الشاعر إليه ، وتتراوح هذه الأشكال ما بين التكرار البسيط، وبين أشكال أخرى أكثر تركيبا وتعقيدا يتصرف فيها الشاعر في العنصر المكرر بحيث تغدو أقوى إيحاء [6]، وبهذا التصور الأسلوبي التعبيري والبنائي نقرأ ديوان "الأرواح الشاغرة" الذي تمثل فيه ظاهرة التكرار ظاهرة أسلوبية لها وظيفة بنائية وفنية.

يشكل التكرار في شعر عبد الحميد بن هدوقة ظاهرة بارزة لها حضورها على صعيد النص الشعري وهو يسعى إلى تشكيل نصه معتمدا على هذا الإجراء الأسلوبي الذي «يمنح النص بناء متماسكا وإيقاعا موسيقيا لا يتوقف عند حدود الظاهرة، بل يتجاوز ذلك إلى أن يتعانق التشكيل التكراري مع إبراز رؤية الشاعر التي يسعى إلى تأكيدها وتجذيرها عبر أداء شعري متميز.» [7]

ويمكن من خلال قراءة ديوان عبد الحميد بن هدوقة أن نقسم التكرار في أشكاله المختلفة إلى أقسام عديدة منها: تكرار الكلمة، وتكرار العبارة، وتكرار الصيغة... وغيرها، وستحاول هذه الدراسة أن تجلي فاعلية هذه الظاهرة، والكشف عن دورها في تباين جماليات المنجز الشعري، لأنها ظاهرة تشكل نسقا ونظاما يسهم في تبيان معمارية النص وهيكله وترابطه.

ويجب النظر إلى التكرار في ضوء هذه الفاعلية التي يقوم بها على أنه ليس مجرد تقنية بسيطة ذات فائدة بلاغية ولغوية محدودة، إنما يجب النظر إليه على أنه «تقنية معقدة تحتاج إلى تأمل طويل يضمن رصد حركيتها وتحليلها»[8] انطلاقا من معطياتها ومستويات أدائها وتأثيرها في القصيدة، فضلا عن «دورها الدلالي التقليدي الذي أطلق عليه القدماء "التوكيد" وفائدتها في جمع ما تفرق من الأبيات والمقاطع الشعرية.» [9]

أولا- تكرار الكلمة

تتكرر بعض الكلمات في قصائد ابن هدوقة وتكرارها يشكل عنصرا فاعلا، لأنها تمثل إشارة وعلامة أسلوبية بارزة يسعى الشاعر إلى إبرازها والتأكيد عليها، يقول في قصيدة "أزرق العينين":

ركب الميراج وطار في السماء
لم يدر أن السمر يعرفون السماء،
لم يدر أن دمشق مدينه
فيها الأطفال والشيوخ والنساء...
كان في السماء،
وزهور الورد تنتظر الرجوع
رجوعه في الحين. [10]

يكرر الشاعر في هذا المقطع القصير من القصيدة كلمة "السماء" وجملة "لم يدر" وتكرار الكلمتين يحمل بنية دالة على صعيد السياق الذي وردتا فيه، فعلى الصعيد الأفقي تتكرر كلمة "السماء" ليؤكد أن العدو متعالي على السوريين متكبر عليهم، لا يحسبهم بشرا، وقد جاء هذا التأكيد مقرونا بتكرار آخر، وهو جملة "لم يدر" التي تجسد عمق الهوة أو المسافة الفاصلة بين الإسرائيليون والسوريون.

وتتكشف حدة التعالي من خلال تعميق الموقف الشعوري الذي ينفتح على القهر والتجبر والدمار الذي لحق فئات الشعب كلها "الأطفال والنساء والبنين والشيوخ"، حين يكرر الشاعر جملة "لم يدر" في مقطع آخر ليشي بالجو المأساوي لسوريا، البعيد عن الأمل والفرح:

أفرغ القنابل والذخيرة تحته
في الأرض لا يدري أين...
ما ذنبه
إن قتل النساء والبنين؟
لم يدر أن دمشق مدينة
فيها الأطفال والشيوخ والنساء
ما ذنبه وهو في السماء
لم يدر أن السمر يطلقون إلى السماء
"صاما" لعين!. [11]

ولما كان التكرار من«الوسائل اللغوية التي يمكن أن تؤدي في القصيدة دورا تعبيريا واضحا... يوحي بشكل أولي بسيطرة هذا العنصر المكرر؛ وإلحاحه على فكر الشاعر أو شعوره أو لاشعوره، ومن ثم فهو لا يفتأ ينبثق في أفق رؤياه من لحظة لأخرى.»» [12] فإن تكرار الكلمة في شعر ابن هدوقة يملأ أفق رؤياه، ويشكل عنصرا فاعلا في تجربته الشعورية، ففي قصيدة "جندي القنال"يستخدم الشاعر أسلوب تكرار الكلمة قائلا:

إن الرمال عطشى
كالجبال
لدما الرجال
حسيبة
لا تبكي وتذكري
فالأرض لن تلد الرجال
بلا رجال
حيث الرصاص يعبر كالخيال
والموت حلم تحلمه الرجال. [13]

يجعل الشاعر من كلمة "الرجال" المكررة في هذا المقطع كلمة محورية، فهي تشير إلى أن الرجال هم طريق الحرية وسلاحها، ففي كل مرة، يرتبط مصطلح الرجال بمظهر جديد للثورة والتحدي، فالأرض عطشى لدماء الرجال، والرمال والجبال كذلك، والأرض لن تلد الرجال إلا باستشهاد رجال آخرين يضحون من أجلها، والموت حلم خاص بالرجال الأفذاذ الأبطال فقط، وهو تكرار يلح فيه الشاعر كل مرة على أن الرجال هم الإمكانية الوحيدة التي تستطيع تحقيق حلم كل الجماهير الجزائرية وهو"الحرية" و"الاستقلال".

وتتجلى فاعلية تكرار الكلمة عندما يجعل الشاعر الكلمة تتكرر في بداية كل مقطع، فقد قال في قصيدته "جندي القنال":

حسبية!
يا ابنة الحقول.
❖❖❖❖
حسيبة!
يا حلم الجبال
❖❖❖❖
حسيبة!
يا ابنة قريتي
❖❖❖❖
حسيبة!
لا تبكي وتذكري
❖❖❖❖
حسيبة!
أنى هنا
هنا، بالقنال
❖❖❖❖
حسيبة!
أن الأرض تأخذ منا مالها. [14]

تبرز هذه القصيدة في مقاطعها بشكل جلي شخصية حسيبة بن بوعلي، وهي شخصية سعى الشاعر إلى تصويرها تصويرا بطوليا، لأن تكرار اسمها في بداية المقاطع الستة للقصيدة له معنى عميق الدلالة، فهي امرأة غير عادية، لأنها تلهب النار في صفوف العدو، كما تستنهض الهمم في نفوس إخوانها الثوريين المجاهدين؛ بل تدعوهم إلى التسابق نحو الشهادة وتحرير البلاد من العدو.

ولقد استطاع الشاعر أن يجسد طبيعة الموقف أو الصورة الحقيقية للشهيدة البطلة "حسيبة بن بوعلي" عن طريق تكرار اسمها، لأن التكرار لا تقتصر وظيفته على «إحداث الأثر الصوتي في القصيدة، لكنه يسهم في تدعيم الدلالة وإبرازها، وتوسيع نطاقها بحيث تتخذ آفاقا جديدة، فلا شك أن الوحدات المتكررة تعني بتكرارها شيئا إضافيا عما عنته عند ظهورها للمرة الأولى أو المرات السابقة.» [15]

ثانيا- التكرار الاستهلالي

ويتمثل في تكرار بعض الصيغ أو الكلمات في مطالع الأبيات أو الفقرات، ويستهدف التكرار الاستهلالي في المقام الأول «الضغط على حالة لغوية واحدة، وتوكيدها عدة مرات بصيغ متشابهة ومختلفة من أجل الوصول إلى وضع شعري معين قائم على مستويين رئيسيين: إيقاعي ودلالي.» [16]، ففي قصيدة "أزرق العينين" مثلا تتكرر عبارة "سيمون تبكي عن سجين"، "وضاء الجبين" في مستهل كل مقطع من مقاطع القصيدة، حيث يقول الشاعر:

سيمون تبكي عن سجين
وضاء الجبين
أزرق العينين
ما ذنبه
أن قتل النساء والبنين؟
❖❖❖
سيمون تبكي عن سجين
وضاء الجبين
قبضته أيدي السمر
بعد أن سقط الميراج
❖❖❖
سيمون تبكي عن سجين
ما اسمه؟
ما جنسه؟[17]

يتعدّى التكرار الشعري، هنا، لعبارة "سيمون تبكي" إلى أداء وظائف جديدة أكبر من مجرد التوكيد وتحقيق التناسق الإيقاعي، فالتكرار الثلاثي للعبارة يسيطر على مقدمة كل مقطع، ليشكل مظلة شعرية تهيمن على مناخ القصيدة وتحتويها، وهي في الحقيقة مهداة إلى الكاتبة الفرنسية "سيمون دي بوفوار" التي كتبت مقالا في جريدة "لوموندle monde" تندد فيه بالمعاملة البربرية التي يلاقيها المساجين الإسرائيليون على أيدي السوريين.

ويستهدف التكرار الاستهلالي أيضا «الإحاطة بوضع شعري معين، ومنحه سمة دلالية واقعية محددة ليس من خلال التكرار نفسه، بل ومن خلال ظلاله ومتعلقاته اللغوية والدلالية كذلك»[18]، ففي قصيدة "الشمس المفقودة" تتكرر جملة الاستهلال "أيتها الشمس التي أحببتك" أربع مرات في تضاعيف القصيدة، وتمتد صورة التكرار إلى آخر مقطع منها:

أيتها الشمس التي أحببتك
وكنت فالي السعيد
في المنفى البعيد
❖❖❖❖
أيتها الشمس التي أحببتك
وكنت رفيق الذكريات
والغدوات والروحات
❖❖❖❖
أيتها الشمس التيأحببتك
هل تدركين
وأنت تغيبين
❖❖❖❖
أيتها الشمس التي أحببتك
وأضعتك
حدثي المبصرين في كواكب أخرى
أن عيون من في الأرض
مفتوحة في الظلام
تتعذب. [19]

يؤدي التكرار الاستهلالي للجملة الافتتاحية رسالة دلالية غير صريحة ويوفر مناخا من الإيقاع التنويري المتسارع الذي ينشر ظلاله في القصيدة كلها، بل يدفعها، على المستوى الدلالي، باتجاه معنى البحث عن الأمل الضائع في غيابات الظلم والقهر والاستبداد الذي يتوازن مع سرعة حركة القصيدة وشكلها الإيقاعي.

ثالثا- تكرار الجملة الشعرية

إذا كان تكرار الكلمة الواحدة يقوم بوظيفة بنائية ومعنوية ونفسية في نسيج النص الشعري، فإن تكرار العبارة يمثل «حضوره أكثر بروزا وفاعلية في خلق أنساق وبنى تتعاضد لتشكل معمارية النص وبنائيته»[20]، ففي قصيدة "أغنية لا تلحن" يكرر عبد الحميد بن هدوقة بعض العبارات من مثل " أتبحث عن خبز" و" لا تصلح الرمزية ولا السريالية لخواطري" و" في كل مكان"، ويبدو أن مثل هذا التكرار قد «أدى رسالة لا تحملها الأبيات مباشرة، ولا تؤديها مفردة بعينها، فالتكرار يقوم بدوره الدلالي عبر التراكم الكمي للكلمة أو للجملة أو للحرف، وعبر الإلحاح على هذا الموضع أو ذاك ينبه المتلقي إلى غاية دلالية أرادها الشاعر وارتأى تأديتها عبر التكرار»[21]، فقد مكن الشاعر من التعبير عن رؤيته، حيث يقول:

أتبحث عن خبز؟
عن أحلام؟
عن ليلي جميلة
تملؤها أنغام؟
ماذا أقول؟
لا تصلح الرمزية والسريالية لخواطري
الليل
والجدران
وأغنية بائع الثلج
والفتاة الجميلة
كل هذه أشياء تدور في رأسي
لا تصلح الرمزية ولا السريالية لخواطري. [22]

يشكل الشاعر بنية تكرارية من خلال تكراره عبارة "لا تصلح الرمزية ولا السريالية لخواطري" لتكون هذه الجملة الشعرية

رابطا بين مقاطع القصيدة كلها، ففي كل مرة يؤكد مذهبه الحقيقي بأنه لا رمزي ولا سريالي، لأنها لا تصلح لخواطره، وهو بالمقابل يريد أن يبين أن مذهبه هو مذهب الجماهير المسحوقة التي تبحث في شتات الضياع عن أحلامها ولياليها الجميلة، تبحث عن الحرية والنوم في كل مكان، فكان هذا التكرار عاملا من العوامل التي تعين على التمحور حول قضيته الأساس وهي البحث عن الهوية الضائعة والحلم الضائع.

ويظهر تكرار الجملة الشعرية أيضا في قوله "في كل مكان" التي تتكرر خمس مرات، لتوحي باللهفة إلى الانتقام السريع والتخلص من عوامل الظلم وأسباب الانكسار، فيقول:

العبيد تسيل عيونهم بالدماء

بالحرية؟

في كل مكان

في كل مكان

حظهم موفور

في القبور

في كل مكان

صارت القلوب مستودعا للقنابل

بدل الأحلام

في كل مكان. [23]

يشكل الشاعر بنية تكرارية من خلال تكراره لعبارة "في كل مكان" لتكون هذه العبارة رابطا بين مقاطع القصيدة، وقد عبر بتكرار هذه الجملة عن البؤس والشقاء والضياع والألم المنتشر في كل ناحية، والذي يلاحق العبيد ويسيل دموع عيونهم، وهذا التكرار يعبر من جهة أخرى عن الرغبة الملحة في الفرار من لزوجة هذا الواقع وفساده.

وفي قصيدة "لا تقف أيها الشاعر " يتناغم تكرار الجملة الشعرية "لا تقف أيها الشاعر" مع العنوان، حيث يعبر هذا التكرار عن انحصار الذات الشاعرة في دائرة التمني والتحليق في جو الأحلام بعد أن ضاقت ذرعا بهذا الواقع؛ الذي يترصد العابرين بالموت المتبرج في كل لحظة ويحاصرهم بالألم من كل ناحية:

لا تقف أيها الشاعر،

ذلك الذي يلوح بكلتا يديه للعابرين،

هو الموت متبرج!

❖❖❖

لا تقف أيها الشاعر!

أولئك عبيد بيض،

يغازلون المستقبل بأحلام الماضي،

❖❖❖

لا تقف أيها الشاعر!

لا تتألم،

❖❖❖

لا تقف أيها الشاعر!

دع الأرض للأرض،

❖❖❖

لا تقف أيها الشاعر!

سر ولو طال السفر،

❖❖❖❖

لا تقف أيها الشاعر!

إن رأيت في السماء أشعة سوداء[24]

تتأسس بنية التكرار في هذه القصيدة على مخاطبة الشاعر، وهي مخاطبة قائمة على الكشف عن رؤيته، بحيث يتساوى الوقوف والسير وهما نقيضان، إذ يطلب من الشاعر أن لا يتوقف عن المسير، لأن الزمن الذي يعيش فيه هو زمن التراجع والنكوص، والجرم كل الجرم أن يقف الشاعر في مكانه، فغدا سيطلع الفجر وتمحي لعنة الأجيال السابقة، وهو الأمر الذي يؤكده في ختام القصيدة، حيث يقول:

لا تقف، وسر،

غدا يطلع الفجر،

وتمحي لعنة الأجيال السابقه

وتغني الأرض أغنية جديده

لإنسان جديد[25]

لقد استطاع تكرار الجملة الشعرية أن يشكل ظاهرة أسلوبية في شعر ابن هدوقة استطاعت بدورها أن تمنح المنجز الشعري تشكيله وبناءه وخصوصيته؛ففي كل مرة كان الشاعر يكرر عبارته، كان يقدم رؤية وموقفا جديدين، ومن ثم فإن «العبارة المكررة تؤدي إلى رفع مستوى الشعور في القصيدة إلى درجة غير عادية، وهذا يغني الشاعر عن الإفصاح المباشر وإخبار القارئ عن مدى كثافة الذروةالعاطفية.» [26]

رابعا- تكرار اللازمة

يقوم تكرار اللازمة على انتخاب سطر شعري أو جملة شعرية، تشكل بمستوييها الإيقاعي والدلالي محورا أساسا ومركزيا من محاور القصيدة، حيث يتكرر هذا السطر أو الجملة بين فقرة وأخرى على شكل فواصل تخضع في طولها وقصرها إلى طبيعة تجربة القصيدة من جهة، وإلى درجة تأثير اللازمة في بنية القصيدة من جهة أخرى. [27]

ويحدث أن يكرر الشعراء مجموعة من الكلمات أو إعادتها بعد فقرات أو مقاطع شعرية بصورة فيها كثير من الانتقاء، وربما جاءت اللازمة مكررة دونما تغيير، وربما أصابها تغيير طفيف،

فاللازمة «عبارة عن بيت أو مجموعة أبيات تتكرر في آخر كل مقطع أو دور شعري من القصيدة»[28]، ويمكن أن يأتي تكرار اللازمة على نمطين، الأول هو اللازمة القبلية والآخر هو اللازمة البعدية.

لقد شكل تكرار اللازمة القبلية في شعر ابن هدوقة بعدا مهما، وذلك من خلال اعتماده على تكرار العبارة الواردة في بداية القصيدة، واستمرار تكرارها في بدايات مقاطعها، بحيث تشكل مفتتحا يلقي بظلاله الإيقاعية والدلالية على عالم القصيدة، كما هو الحال في قصيدة "قبلتني اليوم أمي":

قبلتني اليوم أمي،
قبلتني قبل العيد!.
كانت أختي الصغيرة
وأنا،
وأمي
❖❖❖❖
قبلتني اليوم أمي،
قبلتني قبل العيد!.
كانت غاضبة علي أمي
لم أنجح في الامتحان
لم أنجح في التاريخ
❖❖❖❖
قبلتني اليوم أمي،
قبلتني قبل العيد!.
كنا جميعا مسرورات
بالفساتين الجديدة،
التي اشتراها أبي!
قبلتني وأرسلتني،
إلى أبي،[29]

لقد كرر الشاعر اللازمة "قبلتني اليوم أمي، قبلتني قبل العيد" في بداية القصيدة، وبداية كل مقطع علاوة على أنها عنوان القصيدة لتشكل بذلك نسقا تكراريا يمنح المنجز الشعري قوة هائلة في التعبير عن رؤية الشاعر ودلالة نصه، بل إن هذه العبارة تشكل محور النص ومرتكزه الأساس، لأنه بعد هذا التكرار يفسر ويبين لماذا قبلته أمه قبل العيد؟ فقد كانت آخر قبلة له من أمه التي لم يرها بعد ذلك:

سقطت قنبلة على دار الخياطة!
حيث أمي وأختي الصغيرة،
والفساتين الجديدة!
لم أر أمي،
ولا أختي،
ولا الفساتين الجديدة،
ولا الخياطة!
كانت النار تضطرم،
في دار الخياطة![30]

ونجد هذا النوع من التكرار في قصيدته "الشعر الدائري" وإن كان يقل فيه عددا عن القصيدة السابقة حيث يجعل الشاعر من عبارة "الشعر الدائري، موضة جديدة" لازمة قبلية تتكرر في مطلع كل مقطع، فيقول:

الشعر الدائري
موضة جديدة!
لكنها خالدة
منذ العهود البعيدة،
❖❖❖
أفهمت الشعر الدائري؟
موضة جديدة.
لكنها خالدة
لم تخلقها الأرواح الشاغرة
❖❖❖❖
الشعر الدائري
موضة بلا فن
ولا أجراس ترن[31]

إن اللازمة المركزية في التكرار هي عبارة "الشعر الدائري، موضة جديدة"،وهي تتكرر في المقطع الأولوالسادس والثالث عشر والرابع عشر؛ وتأخذ شكلا محوريا في المقاطع الأربعة المذكورة، غير أنها تتحول من "موضة جديدة" في المقطع الأول والسادس والثالث عشر إلى "موضة بلا فن" في المقطع الرابع عشر وهو تحول دلالي وإن بقيت محتفظة باتساقها الإيقاعي في فضاء القصيدة الموسيقى.

ولقد أراد الشاعر من تكرار هذه اللازمة أن ينور المجتمع الجزائري وينتشله من هوة التقليد والتبعية والقهر والخوف والقبضة الاستعمارية التي ما تركت مكانا للبطولة والفاعلية العربية إلا وطمسته، ذلك أنه في القصيدة ذاتها يخاطب الجموع نفسها ويحرضها على الثورة والتمرد التي تنهض بها من أزماتها المتعددة.

أما اللازمة البعدية فلا نجد لها حضورا في ديوان الشاعر ابن هدوقة لأنه كان في مرحلة البحث عن الاستقرار السياسي والدلالي والإيقاعي، واللازمة البعدية «تتكرر في نهايات مقاطع القصيدة لتشكل بها استقرارا دلاليا وإيقاعيا، يمنح القصيدة عنصر الارتكاز والتمحور»[32]، والشاعر لم يصل إلى

مرحلة الاستقرار بعد، بل إنهفي نمو انفعالي مطرد يدل على تفاقم أزمته الداخلية وصولا إلى ذروة الانفجار.

خاتمة

لقد استطاع عبد الحميد بن هدوقة توظيف أسلوب التكرار في ديوانه "الأرواح الشاغرة" للتعبير عن أبرز القضايا الوطنية والشعرية، وتصوير رؤيته المتميزة للواقع الاجتماعي والإنساني، وبدا واضحا من تحليل قصائده أن التكرار يتيح دلالة جديدة لا يستطاع التعبير عنها إلا من خلاله، وهذا بدوره يدل على أن الشاعر العربي المعاصر تعامل مع هذا الأسلوب اللغوي باعتباره منتجا وليس زخرفا أو زينة لفظية.

كما شكل التكرار في منجزه الشعري ظاهرة أسلوبية استطاعت أن تعكس قدرة هذا الإجراء الأسلوبي في تشكيل بنية هيأت للنص تماسكا وتلاحما، عبر مجموعة من الألوان التكرارية المتنوعة مكنت الشاعر من تحقيق رؤيته وتأكيده من خلال التشكيل الموسيقي المتجاوب والمتناغم في جسد النص الشعري.

ولقد سعى الشاعر إلى توسيع الفضاء اللغوي للقصائد عن طريق زيادة الارتكاز على التكرار بسبب الظروف المتأزمة التي مر بها الواقع الجزائري مما جعله الوسيلة المثلى للتنفيس عن مكبوتات المبدع، يضاف إلى هذا ما قدمه التكرار من جمال فني يتحقق عبر التكثيف، إذ إنه تقنية تكثيفية بامتياز، لأنه يثري المعنى ويرفعه إلى مرتبة الأصالة، إذا استطاع الشاعر أن يسيطر عليه سيطرة كاملة.

الإحالات والهوامش

1- محمد صابر عبيد: المغامرة الجمالية للنص الشعري.عالم الكتب الحديث: الأردن. جدار للكتاب العالمي: الأردن. 2008م ط1.ص 23،39.

2- علاء الدين رمضان السيد: ظواهر فنية في لغة الشعر العربي الحديث.اتحاد الكتاب العرب: دمشق. 1996م. ص 61.

3- الجرجاني: التعريفات.طبعة الشؤون الثقافية والعامة: بغداد. 1968م. ص 41.

4- مجدي وهبة: معجم المصطلحات العربية في اللغة والأدب.مكتبة لبنان: بيروت. 1984م. ط2. ص 117.

5- سعاد عبد الوهاب العبد الرحمان: الشعر العربي الحديث "البنية والرؤية".دار جرير للنشر والتوزيع: عمان. 2011م. ط1. ص 121.

6- علي عشري زايد: عن بناء القصيدة العربية الحديثة.مكتبة ابن سينا: القاهرة. 2002م. ط4. ص 59.

7- سعاد عبد الوهاب العبد الرحمان: المرجع السابق. ص 121.

8- محمد صابر عبيد: القصيدة العربية الحديثة "حساسية الانبثاقة الشعرية الأولى- جيل الرواد والستينات-".عالم الكتب الحديث: الأردن. 2010م. ط2. ص 202.

9- محمد بنيس: ظاهرة الشعر المعاصر في المغرب.دار التنوير للطباعة والنشر بيروت. المركز الثقافي العربي: الدار البيضاء. 1985م. ط2. ص 61.

10- عبد الحميد بن هدوقة: الأرواح الشاغرة. الشركة الوطنية للنشر والتوزيع: الجزائر. 1981م. ط3. ص 6.

11- نفسه. ص7.

12- علي عشري زايد،المرجع السابق.ص58.

13- عبد الحميد بن هدوقة، المصدر السابق. ص14،15.

14- نفسه. ص13-14-15.

15- سعاد عبد الوهاب العبد الرحمان،المرجع السابق. ص125.

16- محمد صابر عبيد،المرجع السابق. ص204.

17- عبد الحميد بن هدوقة،المصدر السابق. ص5، 7،8،9.

18- محمد صابر عبيد،المرجع السابق. ص 206.

19- عبد الحميد بن هدوقة، المصدر السابق. ص 43،44،45.

20- سعاد عبد الوهاب العبد الرحمان،المرجع السابق.ص 130.

21- كاميليا عبد الفتاح: القصيدة العربية المعاصرة "دراسة تحليلية في البنية الفكرية والفنية".دار المطبوعات الجامعية: الإسكندرية.2007م. ص304.

22- عبد الحميد بن هدوقة، المصدر السابق. ص 27،29،30.

23- نفسه. ص 28.

24- نفسه.ص 105،108.

25- نفسه. ص 108.

26- سعاد عبد الوهاب العبد الرحمان،المرجع السابق.ص 136.

27- محمد صابر عبيد،المرجع السابق. ص 224.

28- مجدي وهبة،المرجع السابق. ص 481.

29- عبد الحميد بن هدوقة،المصدر السابق. ص 81-82-83.

30- نفسه. ص 84-85.

31- نفسه. ص 65-68-75.

32- محمد صابر عبيد،المرجع السابق. ص 228.

القائمة الببليوغرافية

1- الجرجاني: التعريفات. طبعة الشؤون الثقافية والعامة: بغداد. 1968م.

2- سعاد عبد الوهاب العبد الرحمان: الشعر العربي الحديث "البنية والرؤية". دار جرير للنشر والتوزيع: عمان. 2011م. ط1.

3- عبد الحميد بن هدوقة: الأرواح الشاغرة. الشركة الوطنية للنشر والتوزيع: الجزائر. 1981م. ط3.

4- علاء الدين رمضان السيد: ظواهر فنية في لغة الشعر العربي الحديث. اتحاد الكتاب العرب: دمشق. 1996م.

5- علي عشري زايد: عن بناء القصيدة العربية الحديثة. مكتبة ابن سينا: القاهرة. 2002م. ط4.

6- كاميليا عبد الفتاح: القصيدة العربية المعاصرة "دراسة تحليلية في البنية الفكرية والفنية". دار المطبوعات الجامعية: الإسكندرية.2007م.

7- مجدي وهبة: معجم المصطلحات العربية في اللغة والأدب. مكتبة لبنان: بيروت. 1984م. ط2.

8- محمد بنيس: ظاهرة الشعر المعاصر في المغرب. دار التنوير للطباعة والنشر بيروت. المركز الثقافي العربي: الدار البيضاء. 1985م. ط2.

9- محمد صابر عبيد: القصيدة العربية الحديثة "حساسية الانبثاقة الشعرية الأولى- جيل الرواد والستينات-". عالم الكتب الحديث: الأردن. 2010م. ط2.

10- محمد صابر عبيد: المغامرة الجمالية للنص الشعري.عالم الكتب الحديث: الأردن. جدار للكتاب العالمي: الأردن. 2008م ط1.